روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

الضباب القاتل

٢٤

www.helmelarab.net

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

● رجل المستحيل (٢٤) ● الضباب القاتل ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف

د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٢٤

الثمن فى مصر

وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم

● الضباب القاتل ●

● لماذا اغتال بعضهم مستشارنا العسكرى فى (لندن) ؟

● ما سرّ النبيل الإنجليزى الذى يحكم الضباب القاتل ؟

● تُرى .. هل يتمكّن (أدهم صبرى) من الانتصار على منظمتين خطيرتين ، وتشتيت الضباب القاتل ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل .. (رجل المستحيل) .

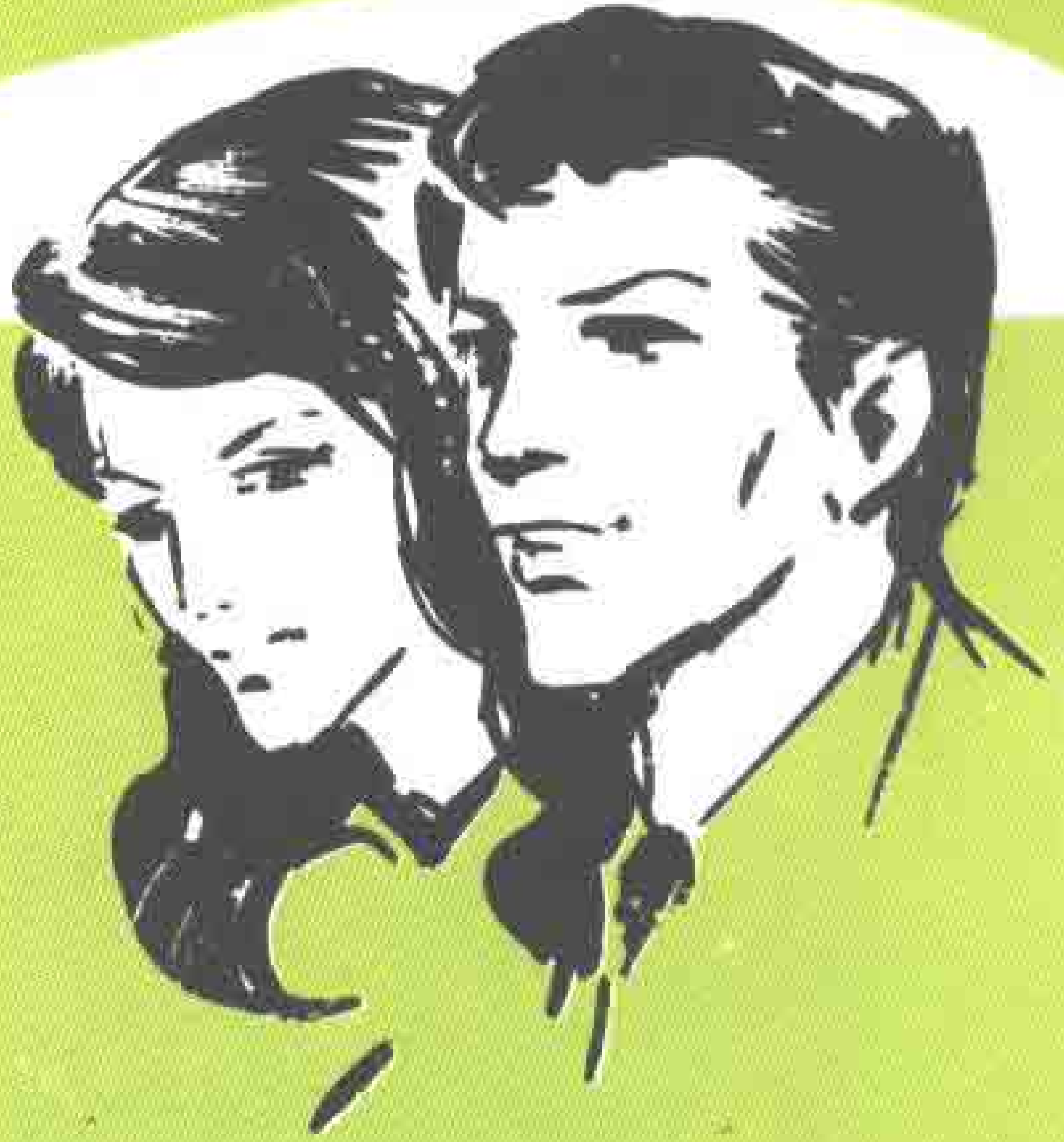

٨ ــ الثمــن ..

أمسك (أدهم) فجأة بسترة اللورد ، الذى تغطّى وجهه كله بالدماء ، وجذبه إليه ورفعه ليضعه كالدرع بينه وبين رصاصة (سونيا) القاتلة .

صَهل حصان (سونيـا) ، ودار حول نفسه ، حينما ارتفع صوت الرصاصة ، وصرخت هى فى غضب وحنق ، وجحظت عينا اللورد ، وشهق فى ألم وذهول ، وهو يتشبَّث بكتفى (أدهم) .. كانت رصاصة (سونيا) قد استقرت فى عموده الفقرى تمامًا .. وتخاذلت ساقا الرجل ، وشعر بفقدان قدرته على التحكُّم فى أطرافه ، فتراخى ذراعـاه وساقاه ، وهوى أرضًا جاحظ العينين .

اندفعت (سونيـا) صارخة نحو (أدهـم) ، فوق جوادها الأبيض ، وصوَّبت نحوه مسدّسهـا مرة أخـرى ، ولكنها فوجئت به يندفع نحوها فى مبادرة أذهلتها ، وأطاحت بحسن تفكيرها وبصواب جوادها أيضًا ..

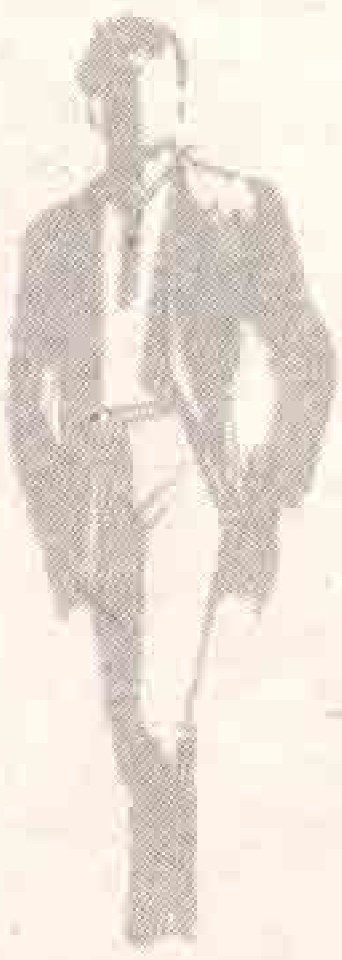

ومن العجيب أنه حينما نودّ استخدام لفظ يعبِّر عن القوة ، فنحن نقول إنه فى قوة الحصان ، هذا لأننا لم نرَ رجلًا أقوى من الحصان ، ولكن (سونيا جراهام) رأت ذلك كما قالت فى تقريرها .

لقد رفع جواد (سونيا) قائمتيه الأماميتين ، وهو يصهل صهيلًا قويًا ، حينما فوجئ بـ (أدهم) أسفل مَنْخِرَيْهِ تمامًا ، وتشبَّثت (سونيا) بعنان الجواد ، متنازلة مؤقتًا عن إطلاق النار ، ولكنها فوجئت بـ (أدهم) يرفع ذراعيه ، ويصرخ صرخة قوية أصابتها وحصانها بالرُّعب ، وهى تقسم أن (أدهم) دفع رأس الحصان فى قوة مذهلة أسطورية ، فصهل الجواد فى ذعر ، وسقط على الأرض ، ثم نهض واندفع يعدُو فى رعب ، على حين فقدت هى مسدسها ، وفوجئت بـ (أدهم) يرفعها كالريشة ، ويوجِّه إليها صفعات قوية متتالية غاضبة .. ولأول مرة فى عمرها بكت (سونيا جراهام) .. بكت قهرًا وذُلًّا ، ثم فقدت وعيها ..

دفع رأس الحصان فى قوة مذهلة أسطورية ، فصهل الجواد فى ذعر ، وسقط على الأرض ..

ألقاها (أدهم) فى لا مبالاة على الأرض ، وعاد إلى اللورد وانحنى يتأمَّله .. كان جاحظ العينين كما هو ، ولكن حدقتاه تتحرَّكان ، دون أن يحرِّك إصبعًا واحـدًا من أطرافـه ، وكانت ملامحـه مملوءة بالرُّعب ، ففحصـه (أدهم) فى سرعة ، ثم لم يلبث أن تنهَّد فى ارتياح ، وقال :

ـ لقد دفعت ثمنًا عادلًا أيها القاتل الوغد .. لقد أصيبت أطرافك بشلل دائم إثر رصاصة زميلتك .. يا له من ثمن !!

ظهر التوسُّل فى عينى اللورد ، ولكن (أدهم) لم يشعر بذرَّة من الشفقة ، بل انحنى فى هدوء ونزع الضِّمادة التى يغطِّى بها اللورد وجهه ، ووضعها على وجهه هو ، قائلًا فى سخرية :

ـ هل علمت الآن ، لِمَ تعمَّدت جرحك فى وجهك يا عزيزى اللورد ؟

ثم أردف وهو يخلع عن اللورد المشلول ثيابه :

ـ إن انتحال شخصيتك يصبح أيسر ، إذا ما كان وجهك مختفيًا خلف ضمادة كبيرة .

حاول اللورد أن يحرِّك لسانه بلا فائدة ، وقال (أدهم) :

ـ سأتركك كما أنت أيها القاتل ، ولتكن مشيئة الله (عز وجل) ، فإمَّا أن تقضى نحبك جوعًا وبردًا ، وإمَّا فوق مقعد متحرِّك .

واستطرد وهو يحكِمُ سترة اللورد حول كتفيه :

ـ أمَّا أنا فسأذهب لتخليص زميلتى ، ومغادرة هذا القصر الملعون .

ورفع رأسه إلى السماء متابعًا :

ـ لقد فعلتها يا أمى .. لقد فعلتها يا أبى .. لقد فعلتها يا مصر .

* * *

اكتفى حرَّاس اللورد (لويد) ، بإلقاء نظرة سريعة على الجواد الأسود المميَّز ، وهو يندفع حاملًا راكبه فى اتجاه القصر ، ولم يهتم أحدهم بأن الرَّاكب قد أرخى غطاء رأسه فوق عينيه على غير عادة اللورد ، كل ما رأوه هو سترة

الركوب الحمراء ، والسروال الواسع الذى ينتهى داخل حذاء ذى رقبة عالية ، ولم يلبث كل حارس أن عاد إلى سيره ، أو تدخين سيجارته ، فى غير اهتمام .. أمّا الراكب فقد توقّف أمام باب القصر تمامًا ، وقفز من فوق صهوة جواده ، وانطلق فى خطوات واسعة إلى داخل القصر ، دون أن يهتم بتحيَّة خدمه كعادته ، إلّا أنه أشار إلى خادم خاص بأن يتبعه ، وهو يندفع إلى غرفة مكتبه ..

لم يكد الخادم يتبع سيِّده ، ويغلق الباب خلفه ، حتى اتسعت عيناه رعبًا وذهولًا ، وصاح فى خوف :

ــ ولكنك لست سيِّدى الد ....

قاطعه (أدهم) ، بأن ألصق فوَّهة مسدسه بعنق الخادم ، وقال فى هدوء وسخرية :

ــ نعم يا صديقى .. إننى لست سيِّدك الوغد .

ارتعد الخادم ، وقال :

ــ لست أمتلك مالًا يا سيِّدى .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ــ ولكنك تمتلك ما هو أغلى من المال يا صديقى .

نظر إليه الخادم فى خوف وتساؤل ، فاستطرد (أدهم) فى هدوء :

ــ يمكنك أن تخبرنى أين أخفى سيِّدك الوغد زميلتى .

ظهر التردُّد على وجه الخادم ، فجذب (أدهم) إبرة مسدسه ، وقال :

ــ نسيت أن أقول لك إننى سأمهلك ثلاث ثوانٍ فقط ، وبعدها سأبحث عن غيرك ليخبرنى بذلك .

تصبَّب وجه الخادم عرقًا ، وقال فى خفوت :

ــ سأخبرك يا سيِّدى .. سأخبرك .

* * *

تأوَّهت (سونيا جراهام) ، وهى تنهض من غيبوبتها فى صعوبة ، وتطلَّعت حولها فى دهشة ، ثم جلست على الأرض ، وضمَّت ركبتيها إلى صدرها ، واعتمدت عليهما بجبهتها ، وشعرت بحنقها يندفع إلى عينها ، ولم تحاول حتى كتمان مشاعرها هذه المرَّة ، فانخرطت فى بكاء حار ، وجسدها يرتجف فى قوة .

وأخيرا خُيِّل إليها أن دموعها قد جفَّت ، فمسحت وجهها ، ونهضت فى استسلام ، ورفعت رأسها تتأمَّل السماء ، وهى تقول :

ـ إلى متى ستظل تجبرنى على الاعتراف بضعفى كأنثى يا (أدهم صبرى) ؟

وفجأة خُيِّل إليها أنها لمحت ظلًّا يختفى تحت شجرة وارفة ، ولم تلبث أن تبيَّنت فى هذا الظِّل جسد اللورد (لويد) ، فأسرعت نحوه ، وتأمَّلته فى هدوء ، ثم انحنت تفحصه ، وعيناه الباردتان تتابعانها فى توسُّل وضراعة ، ولم تكد تتأكَّد من إصابته بالشلل التام ، حتى نهضت تتأمَّله فى برود ، وقالت :

ـ مسكين يا عزيزى اللورد .. ستقضى عمرك بأكمله فوق مقعد متحرِّك .

سالت دمعتان ساخنتان من حدقتى اللورد ، وهو يتأمَّلها فى أسًى وهى تستطرد :

ـ لقد خدمت (الموساد) كثيرًا وطويلًا يا لورد (لويد) ، ولا ريب أنك تنتظر منه الاعتراف بالجميل .

ثم ابتسمت فى سخرية ، واستطردت :

ـ صحيح أنك تقاضيت مبالغ طائلة فى مقابل ولائك هذا .. مبالغ مكَّنتك من المحافظة على سمعة أسرتك ، بعد أن كدتم تشهرون إفلاسكم .. وساعدتك أيضًا على امتلاك مثل هذه الضَّيعة الشاسعة .. ولكن ذلك لا يمنع من أنك قدَّمت الكثير من الخدمات .

وضحكت قائلة :

ـ ولقد احتملنا اختراعك السخيف هذا الخاص بالضباب الصناعى ، برغم عدم جدواه ، وبرغم إصرارك على استخدامه بمناسبة وبدون مناسبة .

امتلأت عينا اللورد بالذُّعر وهو يستمع إلى حديثها ، على حين استطردت هى فى لهجة أقرب إلى التهكُّم :

ـ ولكنك غبىٌّ يا لورد .. غبىٌّ .. حتى أنك صدَّقتنى حينما أخبرتك أن ادعاءك مسئولية مصرع والد (أدهم صبرى) ، سيجعله ينهار ويصبح أضعف .

ضحكت ضحكة ساخرة أرعبته ، وهى تتابع :

ــ إنها خطة رائعة ، وضعها مدير مخابراتنا فى ذكاء .. إنه هو الذى قتل والد (أدهم) عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين ، وهو منذ معرفته بانضمام (أدهم صبرى) إلى المخابرات المصرية كوالده ، وهو يرتعد فرقًا ، خشية انتقام الشيطان المصرى ، حتى وصلتنا أنباء تقول إن المخابرات البريطانية بدأت فى تتبع آثارك .

صمتت لحظة ، وعادت تقول :

ــ وهنا علمنا أنك فقدت أهميتك كعميل أوربة الأول ، وكان لابدَّ من التخلُّص منك ، وهنا فكَّر مديرنا فى هذه الخطَّة المزدوجة .. فلقد كنا نعلم أن (أدهم صبرى) سيمزِّقك إربًا ، إذا ما تصوَّر أنك قاتل والده ، أو أنك ستقتله ، وفى كلتا الحالتين نفوز نحن .

ضحكت مرة أخرى ، وقالت :

ــ لقد كنت بالنسبة لنا طوال الثلاثين عامًا الماضية ، جوادًا رابحًا أيها اللورد ، ولهذا فسنعاملك كالجواد .

وصوَّبت مسدسها إلى رأسه ، مكمِّلة فى برود :

ــ هل تعلم ماذا يفعلون بالجياد التى تصاب بالشلل ؟

اتسعت عينا اللورد رعبًا ، وتـردَّد فى الدَّغـل صوت رصاصة قاتلة .

* * *

باسل
Www.dvd4arab.com

٩ ــ الهــروب ..

تحرَّكت (منى) فى سجنها الصغير بعصبيَّة ، وأخذت تتوقَّف ما بين آونة وأخرى ، تبتهل إلى الله أن ينقذ زميلها ، وتطوف ببصرها فى الحجرة المصمتة العارية ، الخاليـة من النوافذ والأثاث ، إلَّا من باب معدنى صغير يقف خارجه حارسان ضخما الجثة ، يحملان مدفعيهمـا الـرشاشين ، وقد تلقَّيا أوامر صارمة ، بإطلاق النار لمجرد الشك .. لم تكن تدرى أأشرقت الشمس أم لا ، فبالنسبة لها لا مصدر للضوء سوى ذلك المصباح الخافت ، الـذى يتدلَّى من سقف الحجرة ، ويتأرجح لمجرد سيرها ، وكأنه يتراوح بين البقاء أو السقوط ..

وضمت (منى) كفَّيها أمام وجهها ، وأغلقت عينيها وهى تقول فى صوت هامس :

ــ يا رب .. احفظ (أدهم صبرى) .. إنه ....

سمعت صوت مفتاح يدور فى الباب ، ثم فتح
الباب المعدنى وظهر على عتبته (أدهم) ..

وبترت ابتهالاتها ، حينما وصل إلى مسامعها صوت أقدام ثابتة ، تهبط الدَّرَج المواجه لغرفة سجنها ، فاقتربت من الباب المعدنى ، وألصقت أذنها تستمع إلى الأصوات خارجه ، محاولة استنتاج ما يحدث ، فسمعت صوت همهمة غير مفهومة من أحد الحارسين ، أعقبها ضجيج قوى ، حينما ارتطم جسد ضخم بالباب المعدنى لزنزانتها ، فابتعدت فى دهشة ، وسمعت صوت طلقات مدفع رشاش ، تبعتها طرقة قوية مكتومة ، ثم صمت تام ..

صاحت (منى) ، وهى تصفق بكفَّيها فى جذل :

ــ إنه (أدهم) .. أقسم بالله إنه هو ..

سمعت صوت مفتاح يدور فى الباب ، ثم فتح الباب المعدنى ، وظهر على عتبته (أدهم) فى ثياب الفروسية الخاصة باللورد ، وعلى شفتيه أجمل ابتسامة رأتها (منى) فى حياتها ، وسمعت صوته الساحر المحبَّب إلى نفسها ، وهو يقول :

ــ هل أقلقتك فى هذه الساعة المبكِّرة يا زميلتى العزيزة ؟

هتفت (منى) فى سعادة ، وهى تهرع نحوه :
ـ لم تسعدنى رؤيتك ، بقدر ما أسعدتنى الآن يا (أدهم) .
ثم تعلَّقت بذراعه ، وسألته فى لهفة :
ـ أين (سونيا) واللورد ؟
تمتم فى سخرية :
ـ تقصدين (سونيا) والمجنون .
صاحت فى أسًى :
ـ لقد خدعاك يا (أدهم) .
ابتسم فى شراسة ، وهو يقول :
ـ بل أرادا ذلك ، ولكنهما لقيا جزاءهما .. هل تعلمين أن هذا الوغد هو ....
قاطعته (منى) ، صائحة :
ـ قاتل والدك ؟.
نظر إليها فى دهشة ، فاستطردت :
ـ إنها خدعة يا (أدهم) .. خدعة دنيئة .. لقد أوهماك بذلك ، ولكننى لا أدرى غرضهما .

أغلق (أدهم) عينيه ، وأشار إليها أن تكُفّ عن الحديث ، وشعر برأسه يدور ، وبجرح غائر فى كرامته .. فقد خدعه شخص ما لغرض لا يفهمه ، ودفعه إلى تيَّار من العنف ، نادرًا ما يلجأ إليه .. لقد كان ضحية ساذجة لخطة ماهرة .
سألته (منى) ، وقد أصابها القلق من الشحوب الذى علا وجهه :
ـ ماذا بك يا (أدهم) ؟
أجابها وهو مغمض العينين :
ـ لا شىء يا عزيزتى .. لقد انتقمنا لمستشارنا العسكرى .. لقد مات اللورد (لويد) .
تمتمت (منى) وكأنما أدهشها الأمر :
ـ يا إلهى !! مات ؟!
فتح (أدهم) عينيه ، وقال :
ـ نعم .. مات يا (منى) .. لقى جزاءه العادل .
تطلَّعت إلى وجهه فى قلق ، ثم أمسكت بذراعه مرة ثانية ، وقالت :

— هل تعلم أن التقارير السرّيّة ما زالت هنا ؟

عاد بريق العزم إلى عينيه ، وهو يردّد فى جذل :

— هنا ؟! .. هل أنت واثقة ؟

أجابته وقد أسعدها نشاطه المفاجئ :

— تمام الثقة .. لقد أخبرتنى (سونيا) متفاخرة ، أنها داخل خزانة صغيرة فى غرفة مكتب اللورد .

ضرب (أدهم) جبهته براحته ، وهو يقول :

— يا إلهى !! إنها تلك الخزانة التى تقع خلف المكتب تمامًا .. إننى لم أحاول فحص محتوياتها ؛ لأننى لم أتصوّر أنهم لم يرسلوا المستندات بعد .

تبعته (منى) وهو يسرع إلى الخارج ، ويتناول أحد المدفعين الرشاشين ، الخاصين بالحارسين الفاقدى الوعى ، فيقذفه إليها قائلًا فى مرح :

— هيًّا أيتها النقيب .. أرينا كيف تطلقين النار .

ثم تناول المدفع الآخر ، وأسرع يرتقى الدَّرَج إلى الطابق الأوّل فوق القبو ، ولم يكد يصله حتى صوّب مدفعه إلى الحراس والخدم ، قائلًا فى سخرية :

— يا لكم من أذكياء !! هل كشفتم أخيرًا أننى لست سيّدكم الوغد ؟

ولم تلبث (منى) أن لحقت به ، فترك لها مهمة تهديد الرجال ، وأسرع هو إلى غرفة المكتب ، يعالج الخزانة فى هدوء وخبرة ، حتى سمع تكة خافتة ، فابتسم وهو يغمغم ساخرًا :

— خيّبك الله أيها اللورد الوغد .. إنها خزانة بسيطة للغاية .. يبدو أنك كنت واثقًا أن أحدًا لا يمكنه الوصول إلى هنا ، على الرغم منك .

ثم فتح الخزانة ، وابتسم ابتسامة واسعة ، حينما رأى التقارير ، فتصفّحها بسرعة ، ثم دسّها فى طيات ثيابه ، ومدّ يده يتناول مدفعه الرشاش ..

وفجأة سمع صوت طلقات ناريّة سريعة فى ردهة القصر ، وصوت (سونيا جراهام) تصرخ فى غلّ :

— اقتلوها .. اقتلوها هى وذلك الشيطان المصرى .. لقد قتلا سيّدكم اللورد .

* * *

لم يَضِعْ (أدهم) لحظة واحدة فى التفكير ، بل انتزع المدفع الرشاش ، وانطلق إلى خارج الغرفة ، ولم يكد يعبُر بابها ، حتى انهالت عليه رصاصات المدفع الرَّشَّاش ، الذى تحمله (سونيا جراهام) ، ولمح فى الوقت نفسه زميلته (منى) ، وقد انتزع رجال اللورد سلاحها ، وقيَّدوا حركتها ، ورأى فى عينيها نظرات ذعر ، وترقُّب وقلق .. ولكنه أبعد مشاعره فى تلك اللحظة تمامًا ..

كان أخطر فرْدٍ فى الردهة الواسعة هو (سونيا جراهام) ، نظرًا لخبرتها الواسعة فى فنون القتال ، وشراستها المألوفة ؛ ولذا فقد أطلق (أدهم) رصاصات مدفعه على الفور تجاه (سونيا) ، التى صرخت عندما طار مدفعها ، وأصابت رصاصة مباشرة الجلد الليِّن ، ما بين سبَّابتها وإبهامها ، على حين استدار (أدهم) فى سرعة مذهلة ، وأطلق النار على الرجل الآخر ، الذى يحمل مدفع (منى) ..

أصاب الذهول رجال اللُّورد ، إلى حد شلَّ حركتهم خمس

ثوانٍ فقط ، كانت هى كل ما يحتاج إليه (أدهم) ، لتصيب رصاصاته أسلحتهم جميعًا ، ثم يقول فى سخرية :

ـــ هيَّا يا (منى) ..التقطى مدفعك ، وصوّبيه إلى هؤلاء الرجال .

تناولت (منى) مدفعها ، وأسرعت تصوّبه إلى الرجال ، على حين قالت (سونيا) فى ألم :

ـــ لقد سئمت هذا يا (أدهم) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ عفوًا يا عزيزتى (سونيا) .. أعتذر عن انتصاراتى المتوالية عليك ، ولكن ماذا أفعل ؟.. إنها طبيعتى المغرورة .

ـــ بل سئمت إبقاءك لى على قيد الحياة ، فى كل مرة أيها الشيطان المصرى.. إنك تتعمَّد تلطيخى بالعار .

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ هكذا ؟!.. يا لى من نذل !!

ثم أشار إلى باقى الرجال ، قائلًا فى صرامة :

ـ وجوهكم إلى الحائط أيها الأوغاد .. سأحطِّم رأس أول من يستدير منكم .

أسرع الرجال يطيعون الأمر ، على حين قالت (سونيا) فى غضب :

ـ هناك أكثر من عشرين حارسًا ، ما بين القصر والبوابة الخارجية .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ـ يؤسفنى أن أحطِّم رءوس عشرين رجلًا يا (سونيا) .

وفجأة قفزت (سونيا) كالنَّمِرَة الشرسة نحو (أدهم) ، صارخة :

ـ لا .. لن تفلت هذه المرَّة أيضًا .

وكان رد فعل (أدهم صبرى) سريعًا وتلقائيًّا ، ومحكمًا ودقيقًا كالعادة ، فلقد استقبلها وهى فى الهواء ، بضربة مُحْكمة من حافة يده ، على مؤخرة عنقها الجميل ، هوت بعدها فاقدة الوعى ، وتمدَّد جسدها البضّ على أرض القصر ..

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ بلِّغوها تحياتى حينما تستعيد وعيها يا رجال .

ثم أشار إلى (منى) إشارة صامتة أن تتبعه إلى الخارج ، وقال :

ـ هيَّا .. أخبرونى من منكم يريد أن يتلقَّى الرصاصة الأولى .

وأسرع يَتْبَع (منى) ، على حين لم يجرؤ أىٌّ من الرجال على الالتفات ، خشية أن يفقدوا رءوسهم ..

لم يكد الاثنان يغادران القصر ، حتى قال (أدهم) ساخرًا :

ـ ليس أمامنا غير جواد اللورد الأسود يا عزيزتى .

ودونما تردُّد ، قفز معتليًا صهوة الجواد ، ومدَّ يده إلى (منى) التى تعلَّقت بها ، وتبعته بدوْرها ، فجلست خلفه ، ولكز هو الجواد ، صائحًا فى مرح عجيب :

ـ هيَّا أيها الأسود .. نافس جواد (امرئ القيس) .

انطلق الجواد الأسود كالشيطان ، يقوده (أدهم) بمهارة فرسان العرب الأوائل ، يشق طريقه عبر الضَّيعة ،

فى مشهد يستحق التسجيل ، عبر تاريخ البطولات العربية .. فـ (أدهم) ينحنى إلى الأمام ، ويقبض على عنان الجواد بقبضته اليسرى ، على حين يُشْهِر مدفعه الرشاش أمامه باليمنى ، وخلفه (منى) تقبض على وسطه بيمناها فى قوة ، وتُشْهِر مدفعها الرشاش فى حذر ...

أثار المشهد العجيب حرّاس اللورد ، وانطلقت مدافعهم الرشاشة ، وانطلق مدفعا (أدهم) و (منى) ، وتحوَّل المشهد فعلًا إلى قطعة من الجحيم ، وسقط حارسان .. ثلاثة .. خمسة .. عشرة .. تساقطوا كالمطر ، بسبب مهارة رجل المخابرات المصرية ، وزميلته التى صاحت :

ــ لقد اقتربنا .. يبدو برغم جنون الموقف أننا سننتصر .

صاح فى جذل ، وهو يشير بماسورة مدفعه إلى البوابة :

ــ فلنؤجل التفاؤل لما بعد ، فأخطر ثلاثة هم حرّاس البوابة هؤلاء ..

كان حرّاس البوابة الثلاثة ، قد تنبَّهوا لغرابة الموقف وخطورته ، فصوَّبوا مدافعهم نحو الفرس الأسود القادم ، وعلى ظهره رجل وفتاة ، ومدفعان رشاشان .. ولكن (أدهم) يفضل دائمًا أن يمتلك زمام المبادرة ؛ ولهذا فقد كان أول من أطلق مدفعه الرشاش ، وتبعته (منى) ، ثم الحارس الباقى على قيد الحياة من الحراس الثلاثة ، الذى أصابت رصاصاته عنق الجواد الأسود واخترقتها ، وصهل الجواد صهيله الأخير ...

سقط الجواد صريعًا ، وسقط من فوق صهوته (أدهم) و (منى) ، وصوَّب الحارس الأخير إليهما مدفعه الرشاش ، صائحًا فى غيظ :

ــ إنها نهايتكما أيها الجاسوسان ..

ولكن رصاصات مدفعه الرشاش انطلقت فى الهواء ، بعد أن استدار (أدهم) دورة نصف كاملة ، وأفرغ الدفعة الأخيرة من رصاصات مدفعه الرشاش فى رأس الحارس ..

سقط الجواد صريعًا ، وسقط من فوق صهوته (أدهم) و (منى) ، وصوَّب الحارس الأخير إليهما مدفعه الرشاش ..

ألقى (أدهم) مدفعه الفارغ بعيدًا ، وتناول مدفع (منى) ، وعاونها على النهوض قائلًا :

ــ أسرعى أيتها النقيب .. لن يلبث باقى الحرَّاس أن يلحقوا بنا .

ثم صوَّب المدفع إلى رتاج الباب المعدنى ، وأطلق الرصاصات فى سخاء حتى حطَّمه تمامًا ، فدفع الباب بقدمه ، وقال وهو يشير إلى الطريق الممتد أمامه :

ــ بقى علينا أن نعبُر هذا الطريق ، قبل أن يصل إلينا باقى الحرَّاس .

أخذ كلاهما يعدُو بكل ما أمكنه من سرعة ، وبدا الطريق وكأنما لا نهاية له ، ووصل إلى مسامعهما صوت سيارة تتبعهما فى سرعة وإصرار ، وتنهب الأرض خلفهما نهبًا ، فسقطت (منى) على الأرض ، ورفعت ذراعها مستسلمة وقالت :

ــ لا فائدة .. لن يمكننى الاستمرار .

جذبها (أدهم) فى قسوة ، وصاح :

ـــ هيَّا أيتها النقيب .. لا وقت للتقاعس .

وقبل أن يتم عبارته ، ظهرت سيارة من نوع الجيب تنطلق فى أثرهما ، وتطوى الأرض طيًّا ، ولم يكد راكبوها يبصرونهما ، حتى صوَّبوا مدافعهم إليهما ، وكلهم إصرار على تمزيقهما إربًا .

* * *

يقول بعض رجال المخابرات المصرية إن (أدهم صبرى) قد عاش الخطر طويلًا ، وألِفه وأنِسَ به ، حتى لم يعد يشعر بكونه كذلك ، ولم تعد أطرافه ترتجف ، أو أعصابه تتوتَّر ، وهو يواجه موقفًا مهما بلغت خطورته .. ويبدو أن هذا صحيح إلى حدٍّ كبير ، فمشهد سيارة قوية تنطلق وعلى متنها ستة رجال محترفين ، يصوِّبون فوَّهات مدافع رشاشة سريعة الطلقات إلى رجل وفتاة ، يؤكد بما لا يقبل الشك مصرع الرجل والفتاة على الأقل بسبب الخوف .. ولكن مدفع (أدهم) تحرَّك فى سرعة ومران وشجاعة ، وانطلقت رصاصاته مُحْكَمة سديدة .. ولا ريب أن الرجال الستة

قد اعترفوا بمهارته المذهلة ، فيما أدلوا به على أبواب جهنم ، أما هو فقد حمل (منى) ، وأسرع نحو السيَّارة (الجيب) ، قائلًا فى جمود :

ـــ هيَّا أيتها النقيب .. لقد عثرنا على وسيلة مواصلات .

وألقى جثث الرجال من السيارة ، ثم اندسَّ خلف عجلة القيادة ، وإلى جواره (منى) ، وانطلقت بهما السيارة بأقصى سرعة سمحت بها محرِّكاتها ، وصاحت (منى) ، غير مصدِّقة نجاتها :

ـــ هذا رائع .. لقد نجونا .. لقد نجونا يا (أدهم) .

غمغم فى حزن ، وهو يعبُر الطريق الفرعى إلى الطريق العام ، فى مهارة وسرعة بالغتين .

ـــ ولكن الثمن كان نهرًا من الدم يا (منى) .

نظرت إليه فى دهشة ، ولكنه أردف فى أسًى :

ـــ وأنا أكره الانتصار الملوَّث بالدماء ، وأعتبره فى قرارة نفسى هزيمة .. هزيمة نكراء ..

* * *

١٠ ــ الختــام ..

ضحك السفير المصرى فى لندن ، وهو يستمع إلى مكالمة عَبْر البحار ، من هاتفه الخاص فى شرفة السفارة ، وقال فى جذل :

ــ نعم يا سيادة الرئيس .. إنه يستحــق ذلك ولا شك ، ويسعدنى ويشرفنى أن أزف إليه الخبر بنفسى .. شكرًا يا سيِّدى .

ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت إلى (أدهم) ، الذى استرخى فى مقعده ، و (منى) التى أخذت تتصفَّح جريدة لندنية ، وصاح فى مرح :

ــ مرحى يا (أدهم) !! لقد منحك السيد رئيس الجمهورية رتبة عقيد ، ووسام الشرف العسكرى .

تنهَّد (أدهم) فى عمق ، وأغلق عينيه وهو يقول فى هدوء :

ـ إنه لشرف عظيم .

ابتسمت (منى) ابتسامة سعيدة ، وهى تهتف وتؤدى التحية العسكرية فى جذل :

ـ إنك تستحقها عن جدارة يا سيادة العقيد .

قال فى هدوء :

ـ شكرًا يا (منى) .. إن تهنئتك تسعدنى .

سألته فى دهشة :

ـ لم لا تبدو سعيدًا كما هو المفروض ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وقال :

ـ إننى أحاول نسيان كل ما أرقناه من دماء يا عزيزتى .

قالت فى دهشة :

ـ ولكننا اضطررنا إلى ذلك فى كثير من الأحيان .

قال وهو يهزُّ رأسه نفيًا :

ـ ليس إلى هذا الحدّ .. لقد كانت مذبحة .

سألته فى حَيْرة :

ـ (أدهم) .. ليس هذا هو السبب الحقيقى لحزنك .

نظر فى عينيها وقال :

ـ لو أردت الحقيقة ، فهو سبب آخر يا (منى) .

سألته فى اهتمام :

ـ أهو يتعلّق بوالدك ؟

ابتسم فى حزن ، وقال :

ـ إلى حد ما .. إنه يتصل بقسم أقسمته أمام والدتى .

صاح السفير فى مرح مفتعل :

ـ هل سنضيع الوقت فى الأحزان ؟ .. لقد قرّرت إقامة حفل فى السفارة هذا المساء ، احتفالًا بانتصارك يا (أدهم) .

هزَّ (أدهم) رأسه فى بطء ، وقال :

ـ ليس الآن يا سيّدى .. إننى أكره الثناء ، ثم إن دماء المرحوم (حسن البنَّان) لم تجف بعد .

قال السفير فى غضب :

ـ لقد حيَّرتنا يا (أدهم) .. لم نعد ندرى كيف نخفف ضيقك هذا .

ابتسم وهو يمسك كفَّ (منى) قائلاً :

ـ ما رأيك يا عزيزتى فى نزهة داخل (لندن) دون عمل ؟

اتسعت ابتسامتها ، وتهلَّلت ملامحها ، وهى تقول :

ـ هل تمزح ؟.. إن مجرد السؤال يدهشنى ، فأنا أتمنَّى ذلك منذ زمن طويل .. ثم هل تحبّ أن يتهمنى الناس بالجنون ؟

نظر إليها السفير فى دهشة ، وصاح :

ـ الجنون ؟!.. ولِمَ ؟

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وابتسمت هى .. وهى تنظر فى عينيه قائلة :

ـ بالطبع يا سيدى السفير .. مجنونة هى من ترفض نزهة مع (أدهم صبرى) .. (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]

باسل
Www.dvd4arab.com

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

١ ـ الاختفاء الغامض . ٢ ـ سباق الموت .
٣ ـ قناع الخطر . ٤ ـ صائد الجواسيس .
٥ ـ الجليد الدامى . ٦ ـ قتال الذئاب .
٧ ـ بريق الماس . ٨ ـ غريم الشيطان .
٩ ـ أنياب الثعبان . ١٠ ـ المال الملعون .
١١ ـ المؤامرة الخفية . ١٢ ـ حلفاء الشر .
١٣ ـ أرض الأهوال . ١٤ ـ عملية مونت كارلو .
١٥ ـ إمبراطورية السم . ١٦ ـ الخدعة الأخيرة .
١٧ ـ انتقام العقرب . ١٨ ـ قاهر العمالقة .
١٩ ـ أبواب الجحيم . ٢٠ ـ ثعلب الثلوج .
٢١ ـ مضيق النيران . ٢٢ ـ أصابع الدمار .
٢٣ ـ فارس اللؤلؤ . ٢٤ ـ الضباب القاتل .